جياش بن نجاح من خلال دينار ضرب عثّر

د / علي محمد عواجي عريشي

قسم العلوم الاجتماعية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المقدمة :

تُلقي دراسة هذا الدينار الضوء على جوانب من حكم جياش بن نجاح أحد أقوى حكام دولة بني نجاح، وأطولهم مدة في الحكم، بل أنه يُعد المؤسس الحقيقي للدولة النجاحية التي انهارت بعد وفاة والده، وقد شهدت فترات حكمه الثلاث صراعاً دموياً مع الصُليحيين، وتكتسب هذه الدراسة أهمية لأنها تُلقي الضوء على العلاقات بين الدولة النجاحية والمخلاف السليماني، وتوضح أهمية مدينة "عثـر" كونها مكاناً لسك العملة ومركزاً اقتصادياً من مراكز المخلاف السليماني، وكيف كان لهذه المنطقة دورٌ مهم في ترجيح موازين القوى لصالح جياش بن نجاح ضد خصومه الصليحيين، لأن حكام المِخلاف وجدوا في بني نجاح حاجزاً بينهم وبين المد الشيعي الصُليحي، كما أن هذه الدراسة تلقي الضوء على شخصيه جياش بن نجاح من خلال الألقاب التي أضفاها على نفسه، والعبارات التي كتبها على الدينار موضع الدراسة.

نشأة الدولة النجاحية:

تُنسب الدولة النجاحية إلى مؤسسها نجاح ؛ الذي كان عبدًا حبشيًا ينتمي إلى طائفة من الحبشة تُسمى "الجزليين".[١]

وعلى الرغم من أن المؤرخين لم يتفقوا على وضع بداية واضحة المعالم لظهور الدولة النجاحية، غير أنهم أطلقوا على نجاح وأبناءه من بعده اسم "ملوك الحبشة" باليمن، وقد وصف عمارة الحكمي هؤلاء الحكام بقوله : "وهم وإن كانوا عبيداً حبشة فلم تكن العرب تفوقهم في الحسب إلاّ بالنسب وإلا فلهم الكرم الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المأثورة".[٢]

وتعود نشأة الدولة النجاحية إلي فترة احتضار الدولة الزيادية (٢٠٣-٤٠٩هـ/٨١٩ــ ١٠١٩م)، وذلك بعد وفاة وزير آل زياد الحسين بن سلامة سنة ٤٢٦هـ /١٠٤٣م، فقد تمكن نجاح من أن يُقصي منافسيه، وأصبح وزيراً لآل زياد، وحمل لقب المؤيد نصير الدين، وكان اسمه يظهر على النقود إلي جانب اسم الخليفة العباسي القائم بأمر الله، والأمير المظفر بن علي الزيادي.[٣]

لم يلبث "نجاح" أن استقل بالسلطة استقلالاً تاماً في تِهامة اليمن بعد وفاة المظفر الزيادي، وجعل مدينة "المهجم" مركزً لدولته [٤]، وضرب السكة باسمه، وأرسل إلي الخليفة العباسي مُعلناً الولاء والطاعة، مُلتمسًا منه تقليده السلطة في اليمن، وذلك لإضفاء الشرعية على حكمه من خلال مرجعيته للخلافة العباسية، وبالفعل أصدر له الخليفة العباسي تقليداً بحكم اليمن، "وفوض إليه تقليد أمر القضاء لمن يراه أهلاً لذلك، بالإضافة إلي النظر في جميع اليمن".[٥]

---

[١] عمارة الحكمي : تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدباءها، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، صنعاء ١٤٣١ هـ -٢٠١٠ م ، ص ١٧٨، ابن الديبع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي، صنعاء ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٥٤٠ .

[٢] عمارة الحكمي : المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

[٣] محمد عبده السروري : تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدولة الصُليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية (٤٢٦ - ٦٢٦هـ)، صنعاء ٢٠٠٣ م، ص ١٥٥.

[٤] المَهجم بفتح الميم بعد الألف هي مدينة تقع شرقي مدينة الزيدية ، وكانت تُسمى بالسردد ، ويرجع تأسيسها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، راجع: الموسوعة اليمنية ، صنعاء – بيروت، ٢٠٠٣ ، المجلد الرابع ، ص ٢٨٧٨- ٢٨٧٩.

[٥] عمارة الحكمي : المفيد، ص ٨١ ؛ الوصابي : تاريخ وصاب، صنعاء ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٠، الخزرجي : العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور نشر لجنة الكتاب وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ، ١٩٨١م، ص ١٠٤- ١٠٤.

وقد لُقب نجاح في فترة حكمه بعدة ألقاب منها : الملك ومولانا والمؤيد نصير الدين، وقد بسط نفوذه علي منطقة "تهامة اليمن"، من حدود وأعمال ابن طُرف إلي عدن، وملوك الجبال تُعظم دولته وتتقي صولته".[١]

ورغم ما وصل إليه نجاح من نفوذ و وقوة إلا انه لم يهنا طويلاً بالحكم، فقد أعمل علي بن محمد الصُليحي الحيلة لقتله ؛ فأهداه إحدى الجواري، وأوعز إليها أن تدس له السم، الأمر الذي انتهى بوفاته عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م.[٢]

بعد وفاة "نجاح" مرت دولته الوليدة بهزة عنيفة، إذ خلف أبناءً صغاراً لم يصلوا سن البلوغ، ولم يكونوا مؤهلين لشغل الفراغ الذي تركه موت أبيهم، فهربوا إلي جزيرة "دهلك"، ومن هناك بدءوا التخطيط للأخذ بثأر والدهم واستعادة دولتهم.[٣]

جاءت بداية هذه المحاولات على يد أكبر الأبناء ويُدعى سعيد الأحول، الذي لحق خِفية بمدينة زبيد، إثر خلاف وقع بينه وبين أخيه جياش في دهلك، واستعان في تصريف أموره في "زبيد" بوديعة كانت له عند أحد أعيانها، وأخذ في مراقبة أمور علي بن محمد الصُليحي، مُتحينًا الفرصة التي تمكنه من النيل منه.[٤]

سنحت الفرصة لسعيد حين علم أن الصُليحي قد عزم الخروج إلى الحج، فأرسل إلى أخيه "جياش" في دهلك يخبره بالأمر، فقدم إليه بخمسة آلاف رجل، ونزل بهم على ساحل المَهجم، في الوقت الذي نهض سعيد على رأس أنصاره، واستولى علي زبيد وقبض على متوليها من قبل الصُليحيين، في الثامن من ذي القعده سنة ٤٥٩هـ / سبتمبر ١٠٦٧م، ثم لحق بأخيه جياش، وتمكنا من مباغتة

---

[١] عمارة الحكمي : المصدر السابق، ص ١٦٤، وتسمية بن طُرف كانت تُطلق على المخلاف السليماني ، حيث أن ابن طرف هو سليمان بن طرف الحكمي الذي تم على يديه دمج مخلاف حكم ومخلاف عثر، راجع: أحمد عمر الزيلعي : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) ، الرياض ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ص ١٠.

[٢] عمارة الحكمي : المصدر السابق، ص ١٦٤، الخزرجي : المصدر السابق، ص ١٠٥- ١٠٦ .

[٣] عمارة الحكمي : المصدر السابق، ص ١٦٤- ١٦٥ ؛ الوصابي: تاريخ وصاب، ص ٥٩؛ وجزيرة دهلك تقع في البحر الأحمر بين اليمن والحبشة ، راجع: إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، صنعاء – بيروت ، ٢٠٠٢ ، مجلد ١ ، ص ٦٢٦- ٦٢٧.

[٤] ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد علي الأكوع، صنعاء، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

علي بن محمد الصليحي، وقتله وأخيه عبد الله ومن كان معهما من الصُليحين، وأسرا زوجته أسماء بنت شهاب.[١]

وهكذا فقد ثأر أبناء نجاح لوالدهم بقتل قاتله ومجموعة كبيرة من أقاربه، ولكن لم يكن الصليحيون ليتركوا الأمر صفواً لسعيد بن نجاح، فاستمرت المعارك سجالاً بين الطرفين حتى تمكن الصُليحيون من هزيمة سعيد بن نجاح وقتله سنة ٤٦١هـ /١٠٦٩م.[٢]

أصبح العبء ثقيلاً على جياش بن نجاح بعد قتل أخيه، فكان لابد من الاختيار بين أمرين: إما الاستسلام وبالتالي نهاية الدولة، أو محاولة إعادة الدولة مرة أخرى والوقوف في وجه الصُليحيين رغم الهزيمة القاسية التي حلت ببني نجاح، وقد اختار جياش الأمر الثاني الذي قضى في تنفيذه أربع مراحل من حياته:

المرحلة الأولي : استغرقت بين سنتي ٤٦١- ٤٧١هـ/ ١٠٦٩- ١٠٧٨م، ولم يقم خلالها جياش بأي رد فعل عسكري تجاه الصُليحيين ؛ الذين احتلوا مدينة "زبيد" عاصمة دولته، واكتفي جياش بمساندة الزيديين ودعمهم ضد الصليحيين.[٣])

المرحلة الثانية : استغرقت بين سنتي ٤٧١- ٤٧٦هـ/١٠٧٨- ١٠٨٣م، وخلالها كانت مدينة زبيد تتأرجح بين نفوذ الصُليحيين وبني نجاح، فتارة يستولي عليها الصُليحيون وأخرى تعود إلي حكم بني نجاح.[٤]

المرحلة الثالثة : تمتد بين سنتي ٤٧٦- ٤٧٩هـ/ ١٠٨٣- ١٠٨٦م، وقد استعاد فيها جياش السلطة علي مدينة زبيد وتهامة اليمن، بعد أن ألحق الهزيمة بالصُليحيين في معركة الكظائم.[٥]

---

(١) عمارة الحكمي : المفيد، ص١٦٦- ١٦٨ ؛ ابن الديبع : المصدر السابق، ص ٢٤٤- ٢٤٥ ؛ وأسماء بنت شهاب كانت من شهيرات نساء اليمن وقد خُطب لها على المنابر مع زوجها ، وقد ظلت في أسر سعيد الأحول ثمانية أشهر حتى استنقذها منه ولدها المكرم، راجع: الموسوعة اليمنية ، المجلد ٣ ، ص ١٨٦٥.

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر، اعتني به عادل بن سعد، بيروت ١٩٧١م، ج ٤، ص٢١٧.

(٣) احمد المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي من ٢٠٤ – ١٠٠٦ هـ، تحقيق : عبد الله الحبشي، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٢٥٨ .

(٤) عمارة الحكمي : المفيد ، ص ١٦٨.

(٥) اضطر جياش إلى أن يتجه الي الهند مع وزيره خلف الأموي ؛ في محاولة لجلب الأموال من تجار الهند، ولإيهام الصليحين بأنه قد تخلى عن الصراع، ولكنه عاد مره أخرى إلي زبيد ، وتمكن بمساعدة الوزير علي بن القم من الاستيلاء على زبيد، واستقامت له مقاليد الأمور فيها، كما انه بسط نفوذه على باقي تهامة اليمن بعد هزيمة الصليحين هزيمة قاسية في معركة الكظائم ، بمساعدة الشريف يحيى بن حمزة بن وهاس أمير المخلاف السليماني، انظر: يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق : سعيد عاشور، القاهرة، ص ٢٧٥، وحول هذه معركة الكظائم وإسهام أمير المخلاف السليماني فيها راجع : أحمد عمر الزيلعي : الأوضاع السياسية ، ص٥٠- ٥٢، حسين بن فيض الله الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، صنعاء ١٤٠٧ هـ ، ص١٥٢ .

المرحلة الرابعة : تبدأ بعد معركة الكظائم حتى وفاة جياش بين سنتي (٤٩٨-٥٠٠هـ/ ١١٠٤- ١١٠٦م)، وقد اتسمت هذه الفترة من الحكم بالهدوء والاستقرار، على أن ثمة تغير طرأ علي سلوك جياش تجاه قواده ورجال دولته ؛ فغدر بهم، فقتل القاضي الحسن بن أبي عقامة ؛ الذي كان له دور كبير في نصرة النجاحيين، ومد نفوذهم على تهامة [١]، ولعل هذا الغدر يأتي من بعض الحكام الذين يمتد بهم الحكم ويتطاول عليهم الأمر فيلجئون إلى الجور والظلم.

سكة بني نجاح :

حرص بنو نجاح على تدعيم سلطتهم السياسية في مدينة زبيد بسك النقود فيها، رغم أن هذه المدينة لم تصفُ لهم تمامًا، لأن أعدائهم الصُليحيين كانوا يسارعون أيضا إلى ضرب عملتهم فيها عندما يتمكنون من الاستيلاء عليها ؛ كما جرى في عهد الأمير الصُليحي علي بن محمد ؛ الذي ضرب ديناراً في زبيد سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م، وقد ضمن هذا الدينار بالإضافة إلي اسمه اسم الخليفة الفاطمي معد أبو تميم المستنصر بالله.[٢])

الدينار موضوع الدراسة :

ضُربَ الدينار موضوع الدراسة من الذهب، وهو بحالة جيده جدا، وتظهر فيه ثلاث دوائر للكتابة في دائرتين في الوجه والظهر، وتحيط بالدائرتين دائرة مفرغة من الكتابة، وتوجد أربع دوائر صغيرة مطموسة في أركان الدينار الأربعة، وهذه الدوائر سليمة من مركز الوجه، أما الظهر فلا توجد سوى دائرة واحدة سليمة، أما الدوائر الثلاث الأخريات فهي مطموسة.

وقد كانت العملات – بصفة عامة- تُصب في نوعين من القوالب وهي :

- قوالب محفورة مباشرة، حيث تُحفر الكتابة على قالب السك معكوسة وعميقة، وكانت هذه القوالب تُصب من الحديد أو البرونز ولكنها ذات مقاومة شديدة ؛ لاستعمالها عدة مرات مع احتمال كبير للخطأ عند الحفر، وهذا النوع هو الذي استُخدم في صناعة دينار الدراسة.
- قوالب مصبوبة، التي كانت تُصنع من الرصاص، أو من مواد قليلة الصلابة كالطين أو الجبس، وهي مناسبة لضرب العملات كبيرة الحجم، وكانت العملات تصب في قوالب على شكل الشجرة، بحيث

---

[١] جرى قتل هذا القاضي بسبب رأيه حول زواج جياش من امرأة من قبيلة تغلب ، انظر: الخزرجي : العسجد ، ص١١١.
[٢] عبد المجيد الخريجي، نايف الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية، جدة ١٤٢٢ هـ، ص١٦٤.

تُرتب القوالب في صفوف طويلة، ويوجد في أعلى الصب قناة طويلة تسمح للمعدن السائل بالنفاذ إلى الفراغ بين القالب. [١]

أما صناعة العملات فكانت بطريقتين :

١- الطرق (السك أو الختم): حيث تجري عملية السك بالطرق على المادة المراد تشكيلها بين سطحين مشكلين (وجه وظهر) باستعمال قوالب خاصة (اسطمبات) لهذا الغرض بحيث تمنع المادة من الانسياب خارج حدود السطحين، وتشكل بها العملات المعدنية ؛ بهذه الطريقة يجب أن تكون أرضية العملات مصقولة.

٢- الصب : تصب العملة على أحد وجهي القالب بعد أن ينصهر؛ فيأخذ المعدن شكل أحد القالبين والنقوش الغائرة منه بمجرد صبه، ويختم الوجه الأخر للعملة بالقالب الأخر، فتطبع العملة ثم تترك لتبرد وتصب قطع أخرى، وهذه الطريقة كانت تُعد من أسرع الطرق وأبسطها.[٢])

ومن الملاحظ أن جياش بن نجاح - في هذا الدينار موضوع الدراسة - قد كتب في ظهر العملة اسم والده نجاح مقسماً إلى جزأين في أعلى العملة وأسفلها ؛ حيث وضع الحروف الثلاثة (نجا) في أعلى العملة أما الحرف الأخير (ح) فقد وضعه في أسفلها، ونسب نفسه إلى لقب أبيه الذي منحه الخليفة العباسي وهو المؤيد (جياش المؤيد)، وفي هذا إشارة إلى تبعيته للخلافة العباسية وإن لم يذكر اسم الخليفة العباسي، ومن ناحية أخرى تعبيراً عن مكانة والده مؤسس الدولة.

والكتابة في هذا الدينار موضوع الدراسة الذي يعود لجياش بن نجاح والمضروب في عثر على النحو الآتي :

١- الوجه : تقع كتاباته داخل دائرتين متوازنتين تحيط بهما دائرة مفرغة

---

(1) **Andrew، R. Grain coarsening and gas bubbles in aged gold films، solid films vol.29، 1975، pp.53-57.**

(2) **Op.cit. p.57**

أ- المركز :

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

ب : الهامش

بسم الله ضرب هذا الدينار بعثر سنة .....

٢- الظهر : تقع كتاباته داخل دائرتين متوازنتين داخل دائرة مفرغة

أ- المركز : دائرة بداخلها الكتابات الآتية :

نجا

أمر به الملك

السلطان الكامل

جياش بن المؤيد

ح

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظ

الوزن : ٢,٤ غرام

القُطر : ٢١,٦ سم

الدينار موضوع الدراسة ضمن مجموعة الباحث الخاصة.

الدراسة التحليلية :

تتناول الدراسة التحليلية لمضمون الدينار ثلاث مسائل:

الأولى : الألقاب التي تلقب بها جياش بن نجاح، ومدي استقلاله عن الدولة العباسية.

الثانية : عبارة علي ولي الله التي وردت علي الدينار.

الثالثة : امتداد نفوذ جياش بن نجاح إلى مدينة عثر التي ورد اسمها في الدينار.

فيما يخص المسألة الأولى : نجد أن جياش قد حكم أطول فترة في عمر الدولة النجاحية، خاصة المرحلة الأخيرة من حكمه التي امتدت بين سنتي ٤٧٩-٤٩٨هـ /١٠٨٦ -١١٠٤م، [١]ودخلت دولة بني نجاح في هذه الفترة مرحلة استقرار لنفوذه في تهامة وزبيد، ومن خلالها يمكن القول أن الدولة النجاحية بلغت أوج مجدها، وجعلت المؤرخين يصفون جياش بصفات جعلته من أعلام ملوك اليمن، وكان الشعراء يقصدونه لمدحه فيجزيهم بالهبات والجوائز السنية.

ومما يذكر أن جياش كان شاعراً أديباً فصيحاً، ومن شعره:

ويحسدني قومي فأكرمهم فهل ... سواي حوى الإكرام منه حسوده

لو مت قالوا أظلم الجو بعده ... وغاض الحيا الهطال مذ غاض جوده[٢]

وقد أطلق جياش على نفسه عدداً من الكُنى والألقاب تدل في مجملها على الشعور بالعظمة، وهي في الوقت نفسه محاولة لإضفاء الشرعية والهيبة على شخصيته، التي كان ينتقص منها أنه ينتمي إلى طائفة من العبيد الحبشة، لذلك تسمى بالملك المكين[٣] الفاضل العادل[٤]، وفي هذا الدينار نجد انه يلقب نفسه بلقبين وهما السلطان والكامل.

ويتضح من خلال هذه العملة أن جياش بن نجاح قد تجاوز الألقاب التي منحتها الخلافة العباسية لوالده، ولقب نفسه بألقاب لم تُطلق إلا على حكام دول كبرى مثل السلاجقة وبني بويه، كما أن جياشاً لم يذكر اسم الخليفة العباسي على العملة، وإنما اكتفى بإظهار لقب والده الذي منحه إياه الخليفة العباسي ؛ كدلاله رمزية على

---

[١] عمارة الحكمي : المفيد ، ص ١٧٩.
[٢] عمارة الحكمي : المفيد ، ص ٢٣٧.
[٣] المصدر نفسه ، ص ٢٣٤.
[٤] المصدر نفسه ، ص ٤٧.

التبعية للدولة العباسية، وأن الألقاب التي اتخذها لم تأت عن طريق الخليفة العباسي وإنما استمدها من نفوذه وهيمنته المباشرة علي هذه البلاد.

أما بالنسبة للمسألة الثانية وهي عبارة " علي ولي الله " التي وردت في هذا الدينار مجال البحث ؛ فإنه من المعلوم أن جميع أهل السنة كانوا يحبون الإمام علي بن أبي طالب ويجلونه، ويضعونه في المكانة اللائقة بين أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم، وعلى هذا فإن تقدير النجاحيين له هو أمرٌ طبيعيٌ.

على أن هذه العبارة كانت ترد أيضًا على نقود الدول ذات الانتماء للمذهب الشيعي، ولم ترد على أية عملة من عملات الحكام النجاحين حسب المعلومات المتاحة، بل أن الدولة النجاحية كانت تحارب دولة أخرى على المذهب الشيعي وهي الدولة الصُليحية، قال عمارة الحكمي:" وإذا عاد جياش إلى زبيد نشرت المصاحف وابتهلت له الرعايا بالدعاء، وحلفت له الفقهاء وتطاول العلماء" [١].

وتُجمع الروايات أن بني نجاح كانوا على المذهب السني، بل أن ابن سمره يذكر أن جياش بن نجاح كان سنياً ومُجانباً للمذهب الإسماعيلي، وذلك عند حديثه عن أحد الفقهاء الذين كانوا يترددون على جياش وهو الفقيه أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخالي :" وكان أبو بكر رئيساً في الدين والدنيا، يصحب السلاطين ويقبل هداياهم ؛ لأن هؤلاء السلاطين كانوا أهل سنة ومُجانبون لما عليه الصُليحيون من السمعلة ".[٢]

والأمر الذي يؤكد تمسك جياش بالمذهب السني، رسالته لمعلم ولده وهي رسالة تتعارض مع المذهب الشيعي جملة وتفصيلاً ؛ إذ قال له : " وعلمه كتاب الله فإنه الحبل المتين ولا ترخص له في نسيانه فإنه الخسران المبين، وعلمه قراءة أبي عمرو فإنها أسهل القراءات في البدو والحضر، واختر له مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، فإذا بلغت منه المأمول جزيتك بالحسنى بمشيئة الله، والله يبلغنا وإياك ويسعد عقبانا وعقباك، والسلام الجزيل على المولى الجليل ورحمة الله ".[٣]

---

[١] المصدر نفسه، ص١٢٨.
[٢] ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن، تعليق فؤاد سيد، ١٥٧م، ص٩٧.
[٣] المصدر نفسه ، ص ٢٣٤.

وقد استمر أبناء جياش وأحفاده على ذلك المنهج، فقد كتب الملك النجاحي الفاتك بن محمد[١] على أحد دنانيره "مخيف الملحدين "[٢]، وهي عبارة لها دلالتها، إذ توحي بمواجهة النفوذ الصليحي الإسماعيلي في اليمن.

ومن الممكن القول أن جياش بن نجاح كان يريد التقرب إلي الطائفة الزيدية[٣] وضمهم إلي جانبه في صراعه مع الصليحيين، فقد قام بدعم الأميرين القاسم ومحمد ابنا جعفر العياني، حيث رتب إلي الشريف الفاضل في كل شهر ألف دينار يستعين بها على مواجهة المكرم الصليحي، وقد وجه الشريف الفاضل رسالة شكر لجياش، تتضمن أبياتاً شعرية تمدح مساعدته المالية، وعلى ذلك يتضح نجاح جياش في احتواء الزيدية، والإفادة منهم في خصومته مع الصُليحيين.[٤]

مما سبق نخلص إلى أن عبارة " علي ولي الله" لا تعني تشيع جياش، وإنما تدلنا انه كان متلوناً سياسياً وليس مذهبياً، وذلك حسب ما تقتضيه مصلحته، إضافة إلي أن العبارة لا تتنافى مع المذهب السني، إذ لا خلاف بين أهل السنة على فضل علي بن أبي طالب ومكانته، وهذه العبارة " علي ولي الله " قد ظهرت أيضاً على مسكوكات الدولة العيونية (٤٦٩-٦٣٦هـ/ ١٠٧٥-١٢٣٩م)[٥]، وكما ظهرت أيضاً على نقود الدولة الإيلخانية (٦٥٣- ٧٥٦هـ/ ١٢٥٥- ١٣٥٥م)[٦]، وعلى هذا فإن العبارات المكتوبة على النقود غالباً ما تقتضيها المصالح والظروف السياسية لتلك الدول.

أما المسألة الثالثة التي تتحدث عنها هذه الدراسة وهي : وصول نفوذ جياش بن نجاح إلى منطقة "عثر" الذي سُكت فيها هذه العملة، فمن المعلوم أن الدولة النجاحية قد ورثت الدولة الزيادية، التي كان حكام المخلاف السليماني يدفعون

---

[١] هو فاتك بن محمد بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح ، انظر: عمارة الحكمي ، المفيد، ص٢٠٠.

[٢] عبد المجيد الخريجي، نايف الشرعان: الدينار عبر العصور الإسلامية، ص١٦٤.

[٣] ترجع نشأة المذهب الزيدي إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد خرج على الخليفة هشام بن عبد الملك ، وقتل في سنة (١٢٢هـ/ ٧٤٠م) ، وللتفاصيل حول هذا المذهب أنظر : حسن خضيري أحمد : قيام الدولة الزيدية في اليمن (٢٨٠ - ٢٩٨هـ /٨٩٣ -٩١١م)، الدمام ، ٢٠١٤م ، ص١٢٥ - ١٤١.

[٤] مفرح بن أحمد الربعي : سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، تحقيق ودراسة، عبد الغني محمد عبد العاطي، بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص ١٧٥، ١٨٥، ١٨٧ ، ١٨٩.

[٥] الدولة العيونية أسسها : عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم العيوني، الذي يرجع في نسبه إلى بني عبد قيس بن ربيعة، وقد حكمت هذه الدولة البحرين قرابة ١٧٠ عاماً ، انظر: نايف الشرعان ، نقود الدولة العيونية في البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢ م، ص٤٦ وما بعدها.

[٦] عاطف منصور محمود رمضان : النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية ، القاهرة ٢٠١١م، ص٣٣٦ ؛ والإيلخانيون هم أحفاد هو لاكو المغولي، وسموا بذلك لأن هولاكو اتخذ لنفسه لقب " إيلخان " أي خادم الخان الأكبر أو تابعه .

إتاوة لها قدرها خمسمائة ألف دينار عثري، ويضربون السكة باسم حكامها، وكانت إيرادات الدولة الزيادية تقدر بالدينار العثري، فقد بلغت ألف ألف دينار عثري، الأمر الذي يعني أن نصف إيرادات هذه الدولة كانت تأتي من قِبل حكام المخلاف السليماني، وبعد نهاية الدولة الزيادية دانت تهامة لنجاح الحبشي مؤسس الدولة النجاحية بما فيها منطقة المِخلاف السليماني.[١]

وعلى مقربة من عثر دارت رحى معارك حامية بين علي بن محمد الصليحي وبين نجاح في بيش[٢] فيما بين سنني ٤٤٤ - ٤٤٧هـ، وحلت الهزيمة في إحداها على نجاح وجيشه، التي أطلق عليها أنصار الصليحي يوم بيش، حيث قال أحد شعراء البلاط الصليحي:

قرنت إلى الوقائع يوم بيش ... فكان أجلها يوم السباق.[٣]

وبالنسبة لجياش بن نجاح فنجد أنه بعد هزيمته أمام المكرم الصليحي اتجه شمالاً إلى ضمد[٤]، وطارده الصليحيون إلى هناك غير أن جياشاً رحل من جازان إلى الهند[٥]، ثم لم يلبث أن عاد إلى زبيد، واستعان بحكام المخلاف السليماني في صراعه مع خصومه الصليحيين، وفي معركة الكظائم التي وقعت على باب زبيد كان لمشاركة قوات المخلاف بقيادة الأمير يحيى بن حمزة بن وهاس أثر كبير في قلب موازين المعركة لصالح جياش، الأمر الذي مكنه من تحقيق النصر، رغم تفوق الجيش الصُليحي في العدد والعدة.[٦]

ومهما يكن من أمر فإن جياش بن نجاح وهو في أوج قوته لم يكن يغفل الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمخلاف السليماني، فالمنطقة كانت تشكل حلقة وصل بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً، وتمر عبر أراضيها الطرق

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٦٣- ١٦٤.

[٢] ذكر الهمداني أن عثر كانت تُعد ساحل بيش، أنظر: الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ٧٦) ، وحول بيش في التاريخ انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، مقاطعة جازان (المخلاف السليماني)، الرياض، ١٣٨٩ هـ -١٩٦٩م، ص٦١- ٦٣)، وهي الآن تبعد مسافة ٥٤ كيلو متراً شمالاً عن مدينة جازان.

[٣] الهمداني :صفة جزيرة العرب، ص ٧٦.

[٤] ضمد : مدينة تقع على الصفة الشمالية لوادي جازان، على الطريق التهامي باتجاه كله وهي من قري عثر الجبل ، انظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٧٤ ه/ ١٩٥٥م، ص٤٦٢- ٤٦٣، وكانت تسمى هجر أو هجر ضمد ، انظر: الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٦ ؛ وتبعد الآن حوالي ٥٣ كيلومتراً شمال شرق مدينة جازان.

[٥] محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني، الرياض ١٤١٠ هـ -١٩٨٩ م، ص١٦٦- ١٦٧.

[٦] عن هذه المعركة ودور أمراء المخلاف السليماني فيها أنظر : أحمد بن عمر الزيلعي : الأوضاع السياسية ، ٤٦-٥٤.

الرئيسة لقوافل الحجاج والتجارة، جاعلة من مدن المخلاف محطات رئيسة[١]، بالإضافة إلى كونها مصدرًا لتوزيع البضائع التي كانت تتجه إلى صنعاء وصعدة معقل الصُليحيين، ولذلك فإن سيطرة جياش على هذا الموقع المهم كانت تحرم أعدائه من جزء وافر من أرباحهم، وعلى هذا فإن سك جياش للدينار في "عثر" إنما كان رمزًا تعبيريًا للسيادة، وأسرع طريق للإعلان عن الوضع الجديد على اعتبار الانتشار الواسع للنقود العثرية آنذاك، فقد بلغ الدينار العثري درجة عالية من القوة حتى أصبح النقد الذي تُقَوم على أساسه بقية النقود في الجزيرة العربية.[٢]

وسواء جاء سك جياش لهذا الدينار في عثر نتيجة لسيطرته المباشرة أو من قبيل اعتراف وخضوع أمراء المخلاف السليماني لسيادته أو تعبيرًا عن التحالف بين الجانبين، فإن ذلك قد أعطى دلالة على مدى قوة جياش بن نجاح، وساعد هذا الأمر أيضا على التعرف على الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية لمدينة عثر بصفة خاصة ولمنطقة المخلاف السليماني بصفة عامة في تلك الحقبة، كما أن دراسة هذا الدينار تعطي دلالة على شعور جياش بالعظمة من خلال إضفاءه على نفسه الألقاب التي ظهرت على هذا الدينار، وأنه المؤسس الحقيقي للدولة النجاحية، في محاولة لإضفاء شرعية حكمه، في ظل الصراع الدامي الذي شهدته اليمن آنذاك .

---

[١] نايف الشرعان : التعدين وسبك النقود في الحجاز وتهامة في العصرين الأموي والعباسي، الرياض ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٦١.

[٢] عبد المجيد الخزيجي ، نايف الشرعان، الدينار عبر العصور الإسلامية ، ص١٣٣.

مدفع عفر
عفر
العرضة
صبيا
فوز الجعافره
السيدة
الطيبة
ضمد
الشعيري
البدع والقرفي
أبو عرش
جازان
قرية الخشابية
Image © 2019 DigitalGlobe
Data SIO, NOAA, U.S. Navy, NGA, GEBCO
© 2018 Google
Image © 2018 CNES / Astrium
Google Earth

الباحث في موقع عثر

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- الخزرجي (موفَّق الدين أبو الحسن علي بن الحسن الأنصاري ت ٨١٢هـ/ ١٤١٠م)،

  العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور نشر لجنة الكتاب وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨١م.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م)،

  تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر، اعتني به عادل بن سعد، بيروت ١٩٧١م .

- ابن الديبع الشيباني (عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)،

  - بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي، صنعاء، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

  - قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد علي الأكوع، صنعاء، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- الربعي (مفرح بن أحمد ت في القرن ٥هـ/ ١١م)،

  سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تحقيق ودراسة، عبد الغني محمد عبد العاطي، بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

- ابن سمرة (عمر بن علي بن سمرة الجعدي ت ٥٨٧ه/ ١١٩١م)،

  طبقات فقهاء اليمن، تعليق فؤاد سيد، ١٩٥٧م.

- عمارة الحكمي (نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن بن علي ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)،

  تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدباءها، تحقيق : محمد بن علي الأكوع، صنعاء ١٤٣١ هـ -٢٠١٠ م.

- الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) ،

صفة جزيرة العرب

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٧٤ ه/ ١٩٥٥م .

- يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠/ ١٦٨٩م)،

غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق : سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٦٨م.

ثانيًا المراجع العربية:

- إبراهيم أحمد المقحفي،

معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء – بيروت، ٢٠٠٢.

- أحمد عمر الزيلعي،

الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني)، الرياض ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

- احمد المطاع،

تاريخ اليمن الإسلامي من ٢٠٤ – ١٠٠٦ هـ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

- حسن خضيري أحمد،

قيام الدولة الزيدية في اليمن (٢٨٠ - ٢٩٨هـ /٨٩٣ -٩١١م)، الدمام، ٢٠١٤م.

- حسين بن فيض الله الهمداني،

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، صنعاء ١٤٠٧ هـ .

- عاطف منصور محمود رمضان،

النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، القاهرة ٢٠١١م.

- عبد المجيد الخريجي، نايف الشرعان،

  الدينار عبر العصور الإسلامية، جدة، ١٤٢٢ هـ.

- محمد عبده السروري،

  تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدولة الصُليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية (٤٢٦ - ٦٢٦هـ)، صنعاء ٢٠٠٣ م.

- محمد العقيلي،

  المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، مقاطعة جازان (المخلاف السليماني)، الرياض، ١٣٨٩ هـ -١٩٦٩م.

  تاريخ المخلاف السليماني، الرياض ١٤١٠ هـ -١٩٨٩ م.

- نايف الشرعان،

  نقود الدولة العيونية في البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢ م .

  التعدين وسبك النقود في الحجاز وتهامة في العصرين الأموي والعباسي، الرياض ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- وجيه الدين الوصابي،

  تاريخ وصاب، صنعاء، ١٩٧٩ م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- R.،Andrew

  Grain coarsening and gas bubbles in aged gold films, vol.29,1975.